



رافي وهبي في مشهد من العمل



## على الت

# أول مسلسل رقمي من إخراج أمين درة الدراما السورية تنهض «بدون قيد»!

تلفزيونية سورية واقعية وجريئة، وبطبيعة الحال لا تتنازل عن مهمتها الأساسية وهي التسلية والترفيه». يقدم العمل حكاية بسيطة عن ثلاث شخصيات سورية يمهّد لها من خلال دقائق قليلة، ثم يترك فرصة للمشاهد كي يختار الخط، أو رواية الشخصية التي يريد أن يبدأ بمشاهدتها أولاً. يتم ذلك من خلال مقاطع موزعة على دقائق (لا تتجاوز مدة كل واحد 5 دقائق). تمرّ في الحكاية شخصية ثانوية، في سياق الأحداث، ليجد أنها بطل الخطة الثاني من العمل. وفي ختام حكاية الشخصيات الثلاث، تسدل القصة ستارها بمقطع ختامي، بمدّة لا تزيد عن 5 دقائق أيضاً، تجتمع فيها شخص العمل كاملة وتذهب بهدوء نحو نهاياتها. يمكن لمتتبع أخبار وكواليس الوسط الفني السوري معرفة أن كاتب «سعود بعد قليل»، أخذ هذا المشروع على عاتقه، وطلب من زملائه العمل بأقل الأجر الممكنة، كي يخرج بنتيجة تؤكد على إمكانية تقديم دراما مختلفة، غير مفضّلة على مقاس المحطات والمنجنيق، ويمكن لها أن تجلب دخلاً دورياً لمدة معينة من خلال حجم المشاهدات المتزايدة على اليوتيوب. على أن يوزّع هذا الدخل بالتوازي على صناع العمل، أو يعود للمنتج في حال دفع أجوراً جيدة، وبعيداً عن الحكاية التقليدية المطروقة أصلاً في خطوط الأعمال السورية، عن الشخصيات التي حاصرتها الحرب، وتجّار الأزمات، تتوقف الحكاية عند ريم المهندس الزراعية التي تعيش في درعا مستسلمة لعقلية محافظة بائدة، تفقد هويتها عند سرقة محفظتها، وتحاصر بجشع خالها والروتين الأمني المحبط. وهناك وفيق ضابط الشرطة النزيه الذي يفقد ابنه الوحيد نتيجة تصفية حسابات مافيات فساد تليها خسارته زوجته منتحرة على اثر فقدانها الهائل، فيأخذ خياره بالانتقام. وأخيراً، هناك كريم المدرّس الشاب والبسيط الذي ينخرط أحد أصدقائه بالعمل الإعلامي المعارض، فيتعرّض للاعتقال. يحقق العمل طموح المتلقي بمشاهدة دراما تشبهه، وشخصيات قريبة منه، وربما عايش بعضها في حياته. كذلك يتخلّص من كل أنواع الثرثرة الزائدة، ويقدم وجبة كاملة الدسم، معافاة من تداعيات التطويل، وثقل الثلاثين والستين حلقة، إضافة إلى الأسلوب الذي يتسم بالجدّة والرشاقة والتكثيف بأعلى درجاته. ساعة ونصف الساعة كحد أقصى، كافية لأن يأخذ المتلقي جرعة دراما كفيفة بعدل مزاجه وصياغة متعته وتسلّيته في الدرجة الأولى، ومن ثم صدمته بالنهايات الحتمية التي بات يسير إليها السوريون مرغمين. «بدون قيد» تجربة تلفزيونية، تهدم القواعد التقليدية بتكثيفها للحدث، وتتمرّد على قوالب مسيقة الصنع من ناحية الوقت المقترح للحلقة وللعمل ككل، من خلال زمن ينسجم مع روح العصر وتغريدة الـ 140 حرفاً، مقدّمة نموذجاً للسلسل المتمنع في الدراما. ورغم أنها كانت تحتل الكثير من الجراة الإضافية في الخوض في موضوعات ممنوعة، إلا أن التجربة افتتحت، ولن تتوقف حالياً، فغالب الظن بأنها ستكمل مع ممثلين مكرّسين مستفيدون من حالة الحفاوة التي حصّتها على السوشال ميديا والإعلام، وصفحات بعض العاملين في الوسط الفني.

## دمشق - وسام كنعان

غالباً ما يحاول بعض صنّاع الدراما الاحتيال على الرقيب من خلال تمرير أفكارهم بطريقة غير مباشرة. لكن المعركة اليوم لم تعد تقتصر على الجهات الرقابية فحسب، بل تعدتها، لتصبح مع القنوات التلفزيونية، والجهات المنتجة. فالقائمون على غالبية المحطات، لا يريدون للدراما أن تشبك مع الظرف الراهن، وتقدم مادة واقعية. هي تريد لمشاهدها أن يبقى سطحياً مهتماً بأفضل حالاته بقصص رجال المال، ونوعية السيارات، وقوام ممثلات جميلات على هيئة عارضات أزياء. هؤلاء بكل الأحوال لا يلقون بالألمح للمرحلة التي وصلها التلفزيون في المطلق، وهي غالباً مرحلة أقول نهائية لصالح اليوتيوب والتلفزيون الرقمي. هذا الفضاء يمكن أن يقدم بميزانية أقل عموماً، وهوامش حرية واسعة، واحتمالات مفتوحة تتيج إمكانات أكبر للتجريب وخوض المغامرات، في حال وُجدت النية لدى صانع العمل بذلك. صحيح أن تجارب سورية عدة قدّمت في الماضي عبر شبكة الإنترنت، لكنها كانت متواضعة جداً، لناحية المساحة الإبداعية، والإمكانات التي شاركت في خلقها. في النهاية، لم تحقق تلك التجارب الحد الأدنى من النتائج المرجوة. لكن هذه المرة، راح الممثل والسيناريست السوري رافي وهبي، نحو تجربة مسلسل سوري رقمي للمرة الأولى، بحيث يمكن لمشاهده أن يختار الطريقة التي تناسبه في المتابعة. طرح وهبي قبل مدة إعلان مسلسل «بدون قيد» (تأليف رافي وهبي وباسم بريش، الأخير أعد السيناريو، وإخراج اللبناني المعروف أمين درة، وإنتاج راي بركات وإيلي الصويبي، وبطولة: رافي وهبي وعبر حريري، وبنال منصور، وندين تحسين بيك، ومحسن عباس، وخالد حيدر، وعلاء الزعبي، وخالد أبو بكر). بعدها بأيام، طرح العمل كاملاً على مواقع التواصل الاجتماعي. بدا واضحاً حتى قبل العرض، واستهلالاً من العنوان بأن المسلسل يمرر جرعة نقدية عالية في مواجهة ربما السلطة، والمواضيع فائقة الحساسية والإشكالية. يعرف العمل عن نفسه بأنه «قصة عن الأمل المتجدّد، البدايات المختلفة. ينطلق برفقة ثلاث شخصيات في رحلة اكتشاف الذات، والتعامل مع مجهول يغيّر حياتهم التي كانت بالأمس عادية. العمل ثمرة تعاون لبناني - سوري، أنجزت أول مسلسل رقمي ترفيحي يسمح للمشاهد أن يختار بنفسه طريقة المشاهدة التي تناسبه». يبرر كاتب القصة وبطلها الممثل السوري رافي وهبي انحرافه نحو هذا البديل الفني المعاصر بالقول: «مع إصرار المحطات الفضائية التقليدية على تجاهل الأعمال السورية التي تتناول الواقع، صار البحث عن أشكال جديدة ومبتكرة للسلعة الدرامية ضرورياً. وكذلك البحث عن بدائل ومنصات جديدة، خصوصاً في ظل توافر مثل هذه المنصات، لا بل تفوقها على الشاشات التقليدية وقدرتها على الوصول إلى شريحة كبيرة من المشاهدين والتفاعل معهم بشروط رقابية أقل حدة من تلك التي باتت تلاحق الدراما الواقعية، فتعيق وصولها إلى المشاهدين، وبالتالي تمنع إنتاجها بحجة افتقارها لجرعة الترفيه المطلوبة. في تجربتي الجديدة «بدون قيد»، محاولة جادة لتقديم دراما

بعضهم يقول إن مارسيل مكبّر راس، لكن بالعكس، هو لا يمانع المثلول أبداً أمام القضاء شرط تبليغه بشكل قانوني، وليس كما كان يحصل على أيام رستم غزالة، أي عبر الهاتف». من جانبه، فضّل الوزير سليم جريصاتي إعلان موقفه عبر تويتر، مغزّداً «إنتصر القانون في ظل قضاء حيادي ومستقلّ، وإنتصر الإعلام الحرّ بامتثاله للقانون والقضاء. أثبتت التجربة مجدداً أن الاستغلال السياسي لا يُفيد عندما يتعلق الأمر بالحريات العامة التي هي بحمي القانون والقضاء وحدهما». إذاً، حضر غانم الجلسة في قصر العدل، ولكن القضية لم تطو بعد، في انتظار الجلسة المقبلة.

أقول للناس إننا تحت القانون، لكن بعضهم إستعمل القضاء للنيل من الاعلام». ما مصير الدعوى والمثلول مجدداً أمام القضاء؟ يجيب: «تمّ تأجيل القضية إلى 2 شباط. عندي شغل كثير وعم يلهونا بأمر تافه». من جانبه، كان بيار الزاهر رئيس مجلس إدارة lbc1 أول الحاضرين إلى الجلسة، بعدما كان قد صرّح أن القضية «لا تهدف للتعرض إلى غانم بشخصه، إنما تهدف للمسّ بالمؤسسة اللبنانية للإرسال». ولفت الزاهر لـ «الأخبار» إلى أن الهدف هو توعية الناس حول القضية: «لقد تحدثت قبل يومين عن تلك الأزمة، واكتشفت أن بعض المتابعين لا يعرفون أسسها.

للتاريخ بصوت السيد حسن نصرالله في برنامج «لعبة الأمم» بالذات، فحصل على ما يريد أن يسمعه من الرجل: «لن نعترف بإسرائيل حتى لو اعترف بها كل العالم!». هكذا إذا انتهت الحلقة رقم 250 من «لعبة الأمم» بإشارة جدل كبير وواسع في أوساط المتابعين من الجمهور و«أهل الاختصاص» استطاع من خلالها سامي كليب كسر الصورة النمطية لمقابلات «السيد» التلفزيونية المليئة غالباً بـ «الرهبنة». لكن «حلقات» لعبة الأمم الفعلية خارج «الاستديو» لم ولن تنتهي قريباً مع إشارة السيد حسن نصرالله في المقابلة ذاتها إلى «احتمالات الحرب الكبرى في المنطقة». لا يجد «الضيف الاستثنائي» متسعاً من الوقت ليقرأ هذه الأبيام: «مش عم نحمل كتب». يركّز أكثر على قراءة الدراسات والمقالات والترجمات من اللغة العبرية على حد قوله في المقابلة. ما هو مؤكد أيضاً أنّ «دوائر الرصد والقرار» في «الكيان الإسرائيلي» نقلت المقابلة إلى «العبرية» لتدقق كثيراً في كلام الرجل الذي لا يخطئ في اللغة العربية ويُفاخر بهويته العربية باعتبارها «انتماء ومجموعة قيم».



عن صفحة عمرو حسن على الفيسبوك

للتاريخ بصوت السيد حسن نصرالله في برنامج «لعبة الأمم» بالذات، فحصل على ما يريد أن يسمعه من الرجل: «لن نعترف بإسرائيل حتى لو اعترف بها كل العالم!». هكذا إذا انتهت الحلقة رقم 250 من «لعبة الأمم» بإشارة جدل كبير وواسع في أوساط المتابعين من الجمهور و«أهل الاختصاص» استطاع من خلالها سامي كليب كسر الصورة النمطية لمقابلات «السيد» التلفزيونية المليئة غالباً بـ «الرهبنة». لكن «حلقات» لعبة الأمم الفعلية خارج «الاستديو» لم ولن تنتهي قريباً مع إشارة السيد حسن نصرالله في المقابلة ذاتها إلى «احتمالات الحرب الكبرى في المنطقة». لا يجد «الضيف الاستثنائي» متسعاً من الوقت ليقرأ هذه الأبيام: «مش عم نحمل كتب». يركّز أكثر على قراءة الدراسات والمقالات والترجمات من اللغة العبرية على حد قوله في المقابلة. ما هو مؤكد أيضاً أنّ «دوائر الرصد والقرار» في «الكيان الإسرائيلي» نقلت المقابلة إلى «العبرية» لتدقق كثيراً في كلام الرجل الذي لا يخطئ في اللغة العربية ويُفاخر بهويته العربية باعتبارها «انتماء ومجموعة قيم».

بتتوقع تاخذ جواب؟». وعندما تحدث نصرالله عن أن «نقطة القوة الآن في المحور هي مئات الآلاف الجاهزين لخوض المعركة الكبرى»، قاطعه كليب بالقول: «مع إسقاط الطائرات»، فما كان من «السيد» إلا أن ردّ ضاحكاً: «إنت لاحقني عالطائرات؟». يُسجّل لسامي كليب أنه تمكن بمهارة وحرفية أن «ينزع» من السيد نصرالله إقراراً بوجود «مقاومة شعبية سورية وغير سورية في منطقة الجولان» رغم تحفظ نصرالله على الإجابة في بادئ

مقبولة منذ الاطاحة ببرنامج باسم يوسف. حتى مسلسل اجتماعي خفيف مثل «سابع جار»، نالته اتهامات بالحض على الرذيلة وتشويه سمعة البلد، مما دفع «سي. بي. سي» التي تبته إلى وقف عرضه بشكل مؤقت قبل أيام من نهاية العام. وتواصل مسلسل المنع مع مسلسل الانهيار الاقتصادي لمنظومة الاعلام في مصر في وقت نسمع فيه عن أرقام بالملايين والمليارات يتم ضخها داخل هذه الكيانات لا يظهر لها نتائج على الشاشات أو جيوب العاملين فيها. ويتوقع أن يزداد الأمر سوءاً مع إنشاء «لجنة الدراما» المنبثقة عن «المجلس الأعلى للاعلام». وقد تم الاعلان عن تشكيلها منذ أيام برئاسة المخرج محمد فاضل، بهدف مراقبة المسلسلات. مرة أخرى المسألة لا تتعلق بخسارة حرية التعبير فقط، لكن ننذر بخسائر بمئات الملايين لصناعة الدراما المصرية، التي خسرت بالفعل مبالغ طائلة خلال عام 2017.

هذا لشركة أخرى أكثر قريباً من صناع القرار. وبذلك، تنضم كل هذه القنوات والصحف إلى قائمة الوسائل الاعلامية التي باتت تملكها الدولة من خلال أجهزتها الأمنية وأذرعها الاقتصادية. سيطرة الدولة ورجال الأعمال على وسائل الاعلام ليست جديدة، وليست خاصة بمصر، لكن المشكلة الأكبر هي الخسائر المتلاحقة التي تعاندها الكيانات الاعلامية الحالية، حتى باتت معظمها غير قادرة على الانفاق على المحتوى الذي تبته أو حتى دفع مستحقات العاملين فيها خسائر تتزايد مع توالي صفقات البيع والشراء، وعدم وجود خبرة أو سياسة واضحة أو حرية تعبير، داخل مؤسسات مهترئة غير قادرة حتى على تقديم خدمة ترفيحية للمشاهدين. كما يبرهن ما حدث مع «ابلة فاهيتا» - أحد البرامج القليلة جداً الناجحة التي وجدت لنفسها صيغة كوميدية تعتمد على الإحصاءات الجنسية الخفيفة - أن الكوميديا السياسية أصبحت غير

ورجال الأعمال والسلطة الحاكمة معروفة من أيام الرئيس مبارك. وخلال السنوات الأخيرة من حكمه، كانت معظم الصحف ومحطات التلفزيون والراديو مملوكة لرجال أعمال مقربين من السلطة وأجهزة المخابرات المختلفة، ولكن بشكل غير معلن حتى لو كان معروفاً. الفرق الآن أن الأمور معلنة. لا أحد يحاول إخفاءها، بل على العكس يتباهون بها، حتى الصحفيون والاعلاميون الصغار يجلسون في المقاهي ويتحدثون عن علاقاتهم ولقاءاتهم بالضباط. كما أن كبار المسؤولين يتحدثون بوضوح حول نجاحاتهم للسيطرة على الاعلام ومصادرتة و«تأميمه». آخر هذه النجاحات صفقة شراء حصة أبي هشيمة في «اعلام المصريين» التي تمت على مراحل بداية من الضغط على قنوات «أون. تي. في» لمنع بث بعض المواد، والتخلص من بعض المذيعين، ثم قيام رجل أعمال (واجهة) بشراء قنوات «أون»، وعدد من وسائل الاعلام الأخرى، ثم بيع كل